السنغال

قيم إسلامية متجذرة وطبيعة خلابة

الدار البيضاء - نور الدين سعودي

يقع السنغال جنوب الجمهورية الموريتانية، ويمثل المسلمون 90٪ من ساكنيه. ويتخذ الإسلام في هذا البلد صيغة خاصة، ذلك إن معظم السنغاليين تابعون لأحد "المرابطين"، وهم شيوخ أو فقهاء دينيون مرتبطون بدرجات متفاوتة بإحدى الزوايا، التي هي نوع من الجمعيات التي تقوم بالتدريس وتنشر طقوس دينية وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تحت قيادة شيخها أو زعيمها. وهذه الزوايا تستمد جذورها من الحركة الصوفية في الإسلام. والصوفيون، وتعود تسميتهم إلى أنهم كانوا يرتدون لباساً صوفياً، هم أناس زاهدون جسدوا حبهم وتقرّبهم من الله عز وجل بالتأمل والعمل على فهم النصوص القرآنية والترفع عن شؤون الحياة المادية.

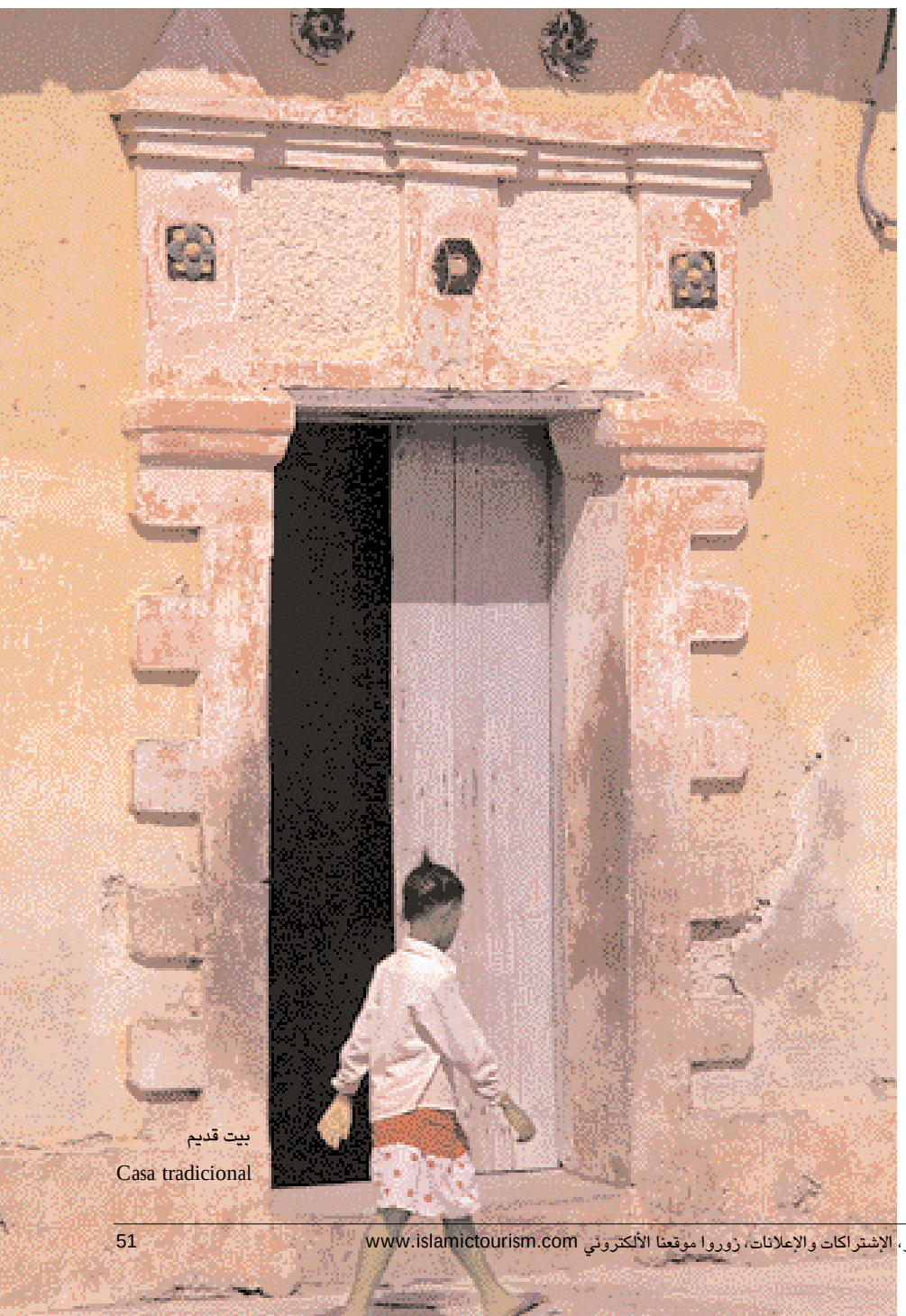

بيت قديم
Casa tradicional

وفضلا عن تمسكها بفرائض الإسلام الخمس، تمارس هذه الزوايا "الورد" و"الذكر"، وهي طقوس خاصة تهدف من ورائها بلوغ المسلم الصفاء الأخلاقي والسمو الروحي. وتتوفر كل زاوية على ورد خاص بها، يتكون من دعوات إلى الله ورسوله أو من بعض الآيات القرآنية تردد بعد صلاة الفجر وقبل صلاة المغرب. كما تمارس الزوايا الذكر، وهو طقس روحاني يشمل ترديد "الشهادة" أو عبارة "الله أكبر"، كل واحدة بطريقتها الخاصة.

التيجانية والمريدية أبرز الزوايا

وفي السنغال تعد الزاوية التيجانية والزاوية المريدية أهم زوايا البلاد. فالزاوية التيجانية تعود جذورها إلى مؤسسها سيدي أحمد التيجاني الذي ولد بالجزائر سنة 1737 وتوفي بفاس (المغرب) سنة 1815. وترتكز مبادئ هذه الزاوية على التعاليم الإسلامية، تضاف إليها شعائر الورد والذكر. يتم الانتماء للزاوية ←

فخاريات

Alfarería

التيجانية من "المقدم" وهو الزعيم الديني إلى "الطالب" الذي يمنح الورد التيجاني. وأهم مكونات هذا الأخير "الوصيفة". وتمارس الزاوية شعيرة الذكر عن طريق "الحضرة"، وهي تكبير لله ورسوله (ص) يمارس كل يوم جمعة.

وقد برزت التيجانية كأكبر زاوية في إفريقيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. ودخلت للسنغال حوالي سنة 1835 على يد الحاج الشيخ عمر طال (1799–1864) والحاج مالك سي (1855–1922) الذي أخذ المشعل بعده واستطاع أن ينشر أفكار الزاوية التيجانية ويوسع نفوذها في البلاد. وتمثل اليوم هذه الزاوية 51% من مسلمي السنغال. ويجتمع أعضاؤها سنويا في مدينة "تيفاوان" المقدسة للاحتفاء بالعيد النبوي الشريف عبر ترديد الأمداح وآيات بينات من القرآن الكريم.

أما الطريقة "المريدية" (من مريد الله)، فقد تأسست على يد الشيخ أحمدو بامبا (1853-1927) وهو من أبرز شيوخ الإسلام في إفريقيا خلال القرن الماضي. وقد عمل بشكل خاص على الدفاع عن الإسلام في غرب إفريقيا ضد حملات التبشير المسيحية وضد الاستعمار بالتوعية الدينية أساسا. وإذا كان كفاحه من أجل الإسلام قد عرضه لسلسلة من عمليات القمع طيلة 32 سنة، فإنه لم يمنعه من تدوين تعاليمه الدينية ضمن عدة مؤلفات. لعل أشهرها "مسالك الجنان" الذي يعرض فيه الطريقة الصوفية. وقد جمعت مكتبة "الشيخ الخديم" بمدينة "توبة" التي بناها سنة 1977 الشيخ عبد الأحد مباكي ابن الشيخ أحمدو بامبا معظم مؤلفاته.

والمريدية عبارة عن مجموعة من الشعائر الدينية وقواعد للسلوك مستمدة من الصوفية والسيرة النبوية، الغاية منها سمو الروح. هكذا. ←

Un Beduino de la vecina Mauritania

بدوي من موريتانيا المجاورة

رمال نداين بينداو
La arena de Ndiayne Pendao

على المنتمي للزاوية المريدية أن يطور روحانيته بالإيمان والإحسان. وتعد توبة المقدسة الشهيرة بمسجدها الذي يعتبر من أكبر مساجد إفريقيا، مركز الزاوية المريدية. ويجتمع بها سنوياً أعضاؤها والعديد من الزوار للاحتفال بذكرى عودة الشيخ أحمدو بامبا من منفاه، في حفل يدعى "ماغال توبة". ويقدر أتباع هذه الزاوية حاليا بـ30% من مسلمي السنغال. وتشمل هذه الزاوية عدداً هائلا من الكتابات القرآنية حيث يدرس الإسلام وتعاليم الشيخ أحمدو بامبا.

وثمة زوايا أخرى أقل شأنا، أهمها زاوية كونتا التابعة للزاوية القادرية المغربية، وتسيرها عائلة الشيخ محمد فاضل. مؤسس وناشر هذه الزاوية بالسنغال. وتجدر الإشارة إلى أن عيد الأضحى الذي يدعى في السنغال "تبسكي"، هو أهم عيد بالنسبة للسنغاليين.

مواقع سياحية خلابة

يمتد السنغال على مساحة 196.190 كلم مربع ويتوفر على شواطئ تبلغ 700 كلم ذات رمال ناعمة وعلى طقس جد معتدل وعلى مياه دافئة تحت تأثير تيار "كناريا" وعلى شمس ساطعة طوال السنة. وفضلا عن ذلك، يتمتع السنغال، رغم مساحته المتواضعة، بتنوع أنظمته البيئية: جبال "فوتا دجالون" (الجنوب الشرقي)، وأدغال "باس كازامنس" قرب حدود غينيا بيساو، وتلال صحراوية (شمالا)، وبحيرات، وبراري معشوشبة.

كما يحتضن أجمل حدائق الحيوانات بإفريقيا الغربية، وهذه الحدائق، البالغ عددها ست، تعبر عن التنوع الطبيعي للبلاد. فالحديقة الوطنية "نيوكولو كوبا"، حيث يعيش بطلافة الأسود والفيلة وفرس النهر والجاموس، تعد أول حديقة للبلاد من حيث المساحة وتنوع الحيوانات، وهي بذلك جوهرة السنغال وقد صنفتها منظمة اليونيسكو ضمن التراث العالمي. وهناك أيضا حديقة "باس كازامنس" الوطنية التي تعتبر أجمل حدائق السنغال، إذ تحتوي على أعداد من فرس النهر والنمر والبج والغزال والخنزير الوحشي والأرانب وأنواع من القردة والزواحف أمثال التمساح والأفعى الإفريقية. وتتم زيارتها بالسيارة حصرا. أما حديقة "دجودج" الوطنية فهي بحسب علماء الطيور ثاني حديقة للطيور في العالم، حيث يجتمع بها أصناف عديدة من الطيور المحلية والمهاجرة. وتقدم الأعداد الهائلة من طيور النحام والبجع والغرنق المنتشرة في البحيرة مشاهد غاية في الجمال.

فهذه العوامل مجتمعة تجعل من السنغال وجهة سياحية متميزة وجذابة بالنسبة لسياح كافة الدول، سواء أولئك الذين يرغبون في التعرف على التقاليد والمعالم التراثية الإسلامية الإفريقية، أو من يبحثون عن المشاهد الغريبة وعن الطبيعة الجميلة والسكينة والهدوء. ■

Henna الحناء